



الإعجاز العلمي في القرآن

الوقاية من الأمراض



وإن الميكروب متعلق بذرات الغبار عندما تحملها الريح وتصل بذلك من المريض إلى السليم، وهذه التسمية للميكروب بالنسبة في اصح تسمية، فقد بين - الفرويز ابيدي - في قاموسه أن التسمية المختصمين.. فذكر لنا أن الولي في كتابه حتى ذرة الخشب وهذا من المعجزات العلمية التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم: «غطوا الإناء» وأوتوا السقاء» فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء، رواء مسلم.

لقد ألبت الطب الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الواضع الأول لقواعد حفظ الصحة بالاحتراز من عدوى الأوبئة والأمراض المعدية، فقد تبين أن الأمراض المعدية تنشري في مواسم معينة من السنة، بل أن بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات، وحسب نظام دقيق لا يعرف تعجيله حتى الآن..

من أمثلة ذلك: أن الحصبة، وشلل الأطفال، تكثر في سبتمبر وأكتوبر، والتيفوئيد يكثر في الصيف أما الكوليرا فإنها تأخذ دورة كل سبع سنوات، والجديري كل ثلاث سنين وهذا يقسر لنا الإعجاز العلمي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن في السنة ليلة ينزل فيها وباء أي أوبئة موسمية ولها أوقات معينة).

كما أنه صلى الله عليه وسلم قد أشار إلى أهم الطرق للوقاية من الأمراض في حديثه: «اتقوا الذر (هو الغبار) فإن فيه النسمة (أي الميكروبات)» فمن الحقائق العلمية التي لم تكن معروفة إلا بعد اكتشاف الميكروسكوب، أن بعض الأمراض المعدية تنتقل بالرداء عن طريق الجو المحمل بالغبار، والمشار إليه في الحديث بالذر.

داود عليه السلام

قَالَ قَالَ لَوْ هُزِرَتْ وَإِنَّهُ إِنَّ سَمِعْتَ بِالْخَيْرِ قَطُّ إِلَّا يَوْمَئِذٍ مَا كُنَّا تَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ.

فَقَتَّةَ دَاوُدَ

وكان داود رغم قربه من الله وحب الله له، يتعلم دائما من الله، وقد علمه الله يوما ألا يحكم أبدا إلا إذا سمع لأقوال الطرفين المتخاصمين.. فذكر لنا أن الولي في كتابه الكريم قضية أخرى عرشت على داود عليه السلام.

جلس داود يوما في محرابه الذي يصلي لله ويتعبد فيه، وكان إذا دخل حجرتة أمر حراسه ألا يسمحوا لأحد بالدخول عليه أو إزعاجه وهو يصلي.. ثم فوجئ يوما في محرابه بأنه أمام اثنين من الرجال.. وخاف منهما داود لأنها دخلتا رغم أنه أمر ألا يدخل عليه أحد، سالهما داود: من أنتم؟

قال أحد الرجلين: لا تخف يا سيدي.. بيتي وبين هذا الرجل خصومة وقد جئناك لتحكم بيننا بالحق.

سأل داود: ما هي القضية؟ قال الرجل الأول: «إن هذا أخي.. له تسع وتسعون نخعة ولكي نخعة واحدة».. وقد أخذها مني، قال أعطها لي وأخذها مني.. وقال داود: بعير إن يسمع رأي الطرف الآخر وحجته: «أقد ظلمك بسؤال نخعتك إلى نجا».. وإن كثيرا من الشركاء يظلم بعضهم بعضا إلا الذين آمنوا.. وفوجئ داود بإخفائه الرجلين من أمامه، أخفى الرجلان كما لو كانا سحابة نبحرت في الجو وأدرك داود أن الرجلين ملكان أرسلهما الله إليه ليعلماه درساً، فلا يحكم بين المتخاصمين من الناس إلا إذا سمع أقوالهم جميعا، فربما كان صاحب التسع والتسعين نخعة معه الحق.. وخر داود راكعا، وسجد لله، واستغفر ربه.. نسجت أساطير اليهود قصصا مريبة حول فقته داود عليه السلام، وقيل أنه اشتبه امرأة أحد قواد جيشه فارسله في معركة يعرف من البداية نهايتها، واستولى على أمرائه.. وليس أبعد عن تصرفات داود من هذه القصة المختلفة.. إن إنسانا اتصل قلبه بالله، ويصلل شيبحه بسببشح الكائنات والجسمادات، يستحيل عليه أن يرى أو يلاحظ جمالا بشريا محصورا في وجه امرأة أو جسدها.

وفاته عليه السلام

عاد داود بعدد الله ويسبحه يوما، مات، كان داود يصوم يوما ويفطر يوما.. قال رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عن داود: (أفضل الصيام صيام داود.. كان يصوم يوما ويفطر يوما، وكان يعرا الزبور سبعين صوتا، وكانت له رعدة من الليل يبكي فيها نفسه ويبكي بكمائه كل شيء ويشفي بصوته المهوم والهموم). جاء في الحديث الصحيح أن داود عليه السلام كان شديد الغيرة على نسائه، فكانت تسأله في قصر.. وحول القصر أسوار، حتى لا يقترب أحد من نسائه، وفي أحد الأيام رأى النسوة رجلا في صحن القصر، فقالوا: من هذا والله لننراه داود ليمسحن به.. فبلغ الخبر داود -عليه السلام- فقال للرجل: من أنت؟ وكيف دخلت؟ قال: أنا من لا يلقأ أمامه حاجز.. قال: أنت ملك الموت.. فأذن له فأخذ ملك الموت روحه.. مات داود عليه السلام وعمره مئة سنة.. وشيع جنازته عشرات الآلاف، فكان محبوبا جدا بين الناس، حتى قيل لم يمت في بني إسرائيل بعد موسى وهارون أحد كان بنو إسرائيل أشد جزعا عليه.. منهم على داود.. وآتت الشمس الناس فدعا سليمان الطير قال: اظلي على داود.. فأظلته حتى أظلمت عليه الأرض.. وسكنت الريح.. وقال سليمان للطير: اظلي الناس من ناحية الشمس وتحن من ناحية الريح.. وأطاعت الطير.. فكان ذلك أول ما رآه الناس من ملك سليمان.

فيكون.. فيمئتي قلبه توكلأ ورجاء وإملا.. وهذا ما يفقده غير المؤمنين؛ لذلك تراهم ينتحرون ويصابون بالعقد والأمراض النفسية الكثيرة.. نسال الله العاقبة.

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

الأمل لابد منه لتحقيق التقدم في كل المجالات، فلو لا الأمل ما شيدت الحضارات ولا تقدمت العلوم والاختراعات، ولا نهضت الأمم من كبوات تصعبها، ولا سرت دعوة إصلاح في المجتمعات.. وقديما قال بعض الحكماء: لو لا الأمل ما بنى بآن بنيانا، ولا غرس غارس غرسا.

وفي هذا المعنى قال الشاعر:

أعسل النفس بالأمال أرقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

وقال الطغرائي (الوزير الشاعر):
ولا تيسأسن من صتبع ريك
إنه ضمير بان الله سوف يديل
فبان السلياني إذ يزول نعيمها
تيسأسن أن النسائيات تزول
الم تر أن الليل بعد ظلامه
عليه لإسفار الصباح دليل
الم تر أن الشمس بعد كسوفها
لها صفحة تغشي العيون صقيل
وإن الهلال النضو يقمر بعدما
بسا وهو شكت الجانبين ضليل
فيا أيها المؤمن كن حسن الظن بريك مؤملا منه الخير
والنصر والفرج، فإن ابتليت فاصبر واعلم أن العسر لو دخل جحرا لنجعه العسر.. فكن صبورا فعداما واستعن بالله ولا تعجز: لا خير في اليأس كل الخير في الأمل أصل الشجاعة والإقدام في الرجل.

من قصص الأنبياء

أتاه الله العلم والحكمة وسخر له الجبال والطير يسبحن معه والآن له الحديد، كان عبدا خالصا لله شكورا يصوم يوما ويفطر يوما، يقوم نصف الليل ويصام ثلثه ويقوم سدسه وأنزل الله عليه الزبور وقد أوتي ملكا عظيما وأمره الله أن يحكم بالعدل.

سيرته

حال بنو إسرائيل قبل داود: قبل البدء بقصة داود عليه السلام، سنرى الأوضاع التي عاشها بنو إسرائيل في تلك الفترة، لقد انفصل الحكم عن الدين، فأخر نبي ملك كان يوشع بن نون.. أما من بعده فكانت الملوك تنسوس بني إسرائيل وكانت الأنبياء تهديمهم.. وزاد طغيان بني إسرائيل، فكانوا يقتلون الأنبياء، نبيًا لو نبي، فسلط الله عليهم ملوكا منهم ظلمة جبارين، الوهم وطغوا عليهم.

ونتالت الهزائم على بني إسرائيل، حتى أنهم اضاعوا التابوت، وكان في التابوت بقية مما ترك آل موسى وهارون، فقبل أن فيها بقية من الألواح التي أنزلها الله على موسى، وعصاه، وأمورا أخرى، كان بنو إسرائيل يأخذون التابوت معهم في معاركهم لتحل عليهم السكينة ويحققوا النصر، فشرروا وساءت حالهم.

في هذه الظروف الصعبة، كانت هناك امرأة حامل تدعو الله كثيرا أن يرزقها ولدا ذكرا، فولدت غلاما فسمته أشموئيل.. ومعناه بالعبرانية إسماعيل، أي سمع الله دعائي.. فلما ترعرع بعثته إلى سبع وأسلمته لرجل صالح ليتعلم منه الخير والعبادة.

فكان عنده، فلما بلغ أشده، بينما هو ذات ليلة نائم: إذا صوت يأتيه من ناحية المسجد فأنته مدعورا فقام أن الشيخ يدعو، فخرج أشموئيل يسأله: ادعوني؟.. فكرر الشيخ أن يزرعه فقال: نعم.. ثم.. فقام، ثم ناداه بالصوت مرة ثانية.. وثالثة، وأنتبه إلى جبريل عليه السلام يدعو: إن ربك يعطك إلى قومك.

اختيار طالوت ملكا

ذهب بنو إسرائيل لنبيهم يوما، سالوه: ألسنا مظلومين؟ قال: بلى.. قالوا: ألسنا مشردين؟ قال: بلى.. قالوا: ما هي آية ملكة؟ قالوا: ابعث لنا ملكا يجمعنا تحت رايته كي نتقاتل في سبيل الله ونستعيد أرضنا ومجدنا.

قال نبيهم وكان أعلم بهم: هل أنتم وأنثون من القتال لو كتب عليكم القتال؟ قالوا: وماذا لا نقاتل في سبيل الله، وقد طردنا من ديارنا، ونشرد أبناءنا، وساء حالنا؟

قال نبيهم: إن الله اختار لكم طالوت ملكا عليكم.

قالوا: كيف يكون ملكا علينا وهو ليس من أبناء الأسرة التي يخرج منها لكوك أبو إني يهودا- كما أنه ليس غنيا وفينا من هو أغنى منه؟

قال نبيهم: إن الله اختاره، وفضله عليكم بعلمه وقوة جسمه.

قالوا: ما هي آية ملكة؟

قال لهم نبيهم: يسرّج لكم التابوت تجعله لآلاتكم.

ووقعت هذه المعجزة.. وعادت إليهم النوراة يوما.. ثم تجهز جيش طالوت، وسار الجيش طويلا حتى أحس الجنود بالعطش.. قال الملك طالوت لجنوده: نستصاف نهرا في الطريق، فمن شرب منه فليخرج من الجيش، ومن لم يذقه وإنما بل ربه فقط فليبق معي في الجيش.

وجاء النهر فشرّب معظم الجنود، وخرجوا من الجيش، وكان طالوت قد أعد هذا الامتحان ليُعرف من يطيعه من

ما الذي يدفع الزارع إلى الكد والعرق؟ إنه أمله في الحصاد، وما الذي يغري التاجر بالأسفار والمخاطر ومفارقة الأهل والأوطان؟ إنه أمله في الربح، وما الذي يدفع الطالب إلى الجد والمثابرة والسهر والمذاكرة؟ إنه أمله في النجاح، وما الذي يحفز الجندي إلى الاستبسال في القتال والصبر على قسوة الحرب؟ إنه أمله في النصر، وما الذي يجيب إلى المرض الدواء المر؟ إنه أمله في العاقبة، وما الذي يدعو المؤمن أن يخالف هواه ويطيع ربه؟ إنه أمله في رضوان ربه وجنته.

الأمل - إذا - قوة دافعة تشرح الصدر للعمل، وتخلق دواعي الكفاح من أجل الواجب، وتبعث النشاط في الروح والبدن، وتدفع الكسول إلى الجد، والمجد إلى المداومة على جده، كما أنه يدفع للخفق إلى تكرار المحاولة حتى ينجح، ويحفز الناجح إلى مضاعفة الجهد ليزداد نجاحه.

إن الأمل الذي نتحدث عنه هنا ضد اليأس والقنوط، إنه يحمل معنى البشر وحسن الظن، بينما اليأس معول الهدم الذي يحطم في النفس بواعت العمل.. ويوهي في الجسد دواعي القوة؛ ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الهلاك في الثنتين: القنوط والغضب».. والقنوط هو اليأس، والعجب هو الإعجاب بالنفس والغرور بما قدمته.. قال الإمام الغزالي: «إنما جمع بينهما: لأن السعادة لا تنال إلا بالسعي والطلب، والسجد والتشكير.. والفاقت لا يسعي ولا يطلب، لأن ما يطلبه يستحيل في نظره».

الإيمان يبعث في النفس الأمل

نعم هذه حقيقة وواقع شاهده أن الإيمان يبعث في النفس الأمل ويدفع عنها اليأس والأسى.. فالؤمن الحق يرى أن الأمور كلها بيد الله تعالى فيحسن ظنه بربه ويرجو ما عنده من خير وأمام عينيه قول النبي صلى الله عليه وسلم

مساجد لها تاريخ

مسجد الإمام الشافعي في القاهرة



أنشئت قبة الإمام الشافعي وجامعه 608 هجرية الموافق 1211 ميلادية

الإمام الشافعي هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يجتمع نسبه لأبيه مع - صلى الله عليه وسلم - في جده عبد مناف، ولد بفترة سنة 150 هجرية الموافق 767 ميلادية ودرس العمل في صغره على الإمام مالك بالمدينة ثم استقل عنه وواصل البحث والتدقيق وثقة في العلوم فكان عالما جليلا، وقد أسس مذهبه المعروف باسمه فأقبل عليه الكثير من المسلمين وقد حضر في أواخر أيامه وتوفي بها سنة 204 هجرية الموافق 819 ميلادية.

وعلى الرغم من قلة عدد الأئمة الدينية التي خلفها سلاطين بني أيوب فإن ضريح الإمام الشافعي يعتبر أقدمها أنشاء السلطان الملك الكامل الأيوبي سنة 608 هجرية الموافق 1211 ميلادية وأقام عليه قبة عظيمة.

ويضم هذا الضريح إلى جوار رفات الإمام الشافعي رفات الأميرة شمسة زوجة صلاح الدين الأيوبي ورفات العزيز عثمان بن صلاح الدين كما يضم أيضا رفات والدة الملك الكامل سنة 608 هجرية الموافق 1211 ميلادية، وتبلغ مساحة الضريح من الداخل 15 في 15 مترا تقريبا ويحده الشرفي ثلاثة محاريب غلفت تحاويها بالشرطة من الرخام الملون كما غلفت طواقها بالخشب المنقوش ثم محراب رابع صغير أحدث لتصويب اتجاه القبلة وتكسو الحوائط الداخلية وزرة من الرخام الملون يتخللها ثلاث لوحات رخامية تنير اللتان منها إلى تجديد قابليها للقبية سنة 885 هجرية الموافق 1480 ميلادية وتشير الثالثة إلى تجديد الغوري وننتهي بغزيرين من الخشب المحفور بزخارف بارزة وتعلو منطقة منقوشة ومذهبة من عمل على يد الكبير سنة 1186 هجرية الموافق 1772 ميلادية ثم طراز خشبي عليه كتابة كوفية يتخللها زخارف نباتية ويبرز منه تمانية كوابيل خشبية محفور عليها كتابة كوفية أيضا.

وتحمل هذه الكوابيل ثماني كمرات مزخرفة تكون إطارا ممتدا أعد لتعليق قناديل الإضاءة ويعلو ذلك أركان القبة المشتمل كل منها على ثلاث حطام من المقرنص المنقوش بحصر بينها شلابيك من الجص المقرغ للحلي المتفاز باللون.